Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يـا طُلوعَ العَـدُوِّ مـا بـينَ إلْفٍ ... يـا غَـرِيمـاً أتى عـلى مِـيـعـادَ
يـارُكـوداً فى يـومِ غَيْمٍ وصَيْفٍ ... يـاوُجُـوهَ التُّجـارِ يـومَ الكَسَـادِ
خـلِّ عـنـاً فـإنَّمـا أنـتَ فِـيـنـا ... وَاوُ « عَمْـرٍو » أو كالحَـدِيثِ المُعَادِ
إمْضِ فى غَـيْرِ صُحْبَـةِ اللهِ مـاعِشْـ ... ـتَ مُـلَقًّـى فى كـلِّ فَـجٍّ وَوَادِ
يَتَخـطَّى بـكَ المَهَـامِـهَ والبِـيـ ... ـدِ دَلِـيـلٌ أعْمى كَثِـيرُ الـرُّقـادِ
خَلْفَـكَ الثَّـائـرُ المصَمِّمُ بـالسَّيـ ... ـفِ ورِجلاكَ فوقَ شَوْكِ القَتَادِ[١٤٥]

فالصفات التى يشبه بها المهجو جديدة ، غير مألوفة عند القدماء ؛ فهو ثقيل يحتاج تحمله إلى مجاهدة النفس ، وهو قذى فى العيون ، وغلة بين التراقى ، حزازة فى الفؤاد ، وهو يشبه طلوع العدو ، ومجىء الغريم ، والركود فى يوم غائم من أيام الصيف ، ووجوه التجار فى يوم الكساد ، والحديث السمج ، لكثرة إعادته وقلة فائدته ، وفى دعائه عليه يرسم له صورة « كاريكاتورية » مضحكة ومؤثرة ، إذ يتمنى له أن يكون أعمى تائهاً فى الفجاج ، يقوده دليل أعمى مثله ، كثير النعاس ، وهو يسير فوق شوك القتاد ، الذى يدمى الأرجل ، وقد طارده عدو شهر سيفه للفتك به . ومن براعة البحترى أنه ترك لنا تصور بقية مشهد المطاردة .

وفيما عدا تلك القصيدة فإن المعانى والصور الجديدة تتناثر فى بعض القصائد ، فى صورة أبيات مفرقة ، ترد فى ثنايا أهاجيه ، كقوله يهجو البريدى ، وهو يمتدح العلاء بن صاعد :

اذكُـرْ ـ هَـداكَ الإلَـهُ ـ أغْـثَرَ لا ... يُغْسَـلُ بـالبَحْـرِ طَـامِيـاً دَرَنُـهْ
ابنَ وَضِيـعٍ من اليَهـودِ إذا اسْـ ... ـتُنْـطِقَ لم يَـرتَفِـعْ بـهِ لَـسَنُـهْ
أَلْـكَنُ مـن عُـجْـمِـةِ الـبِـلادِ إذا ... أرادَ «مِنْـهُ» يُقَـالُ ، قَـالَ : «مِنُـهْ»
لم يَضْـرِبِ «الهُـرْمُـزانُ» فيـهِ ولا ... «مـارَمَّـةٌ» خَـالُـهُ ولا خَـتَـنُـهْ
أدَّى إلَـيْـنـا خِـنْـزيـرَ مَـزْبَـلَةٍ ... فـاحِـشَـةً إنْ عَـدَدتُـهـا أبَـنُـهْ
ولم أجِـدْ قَـبْـلَهُ قَـصـيرَ يَـدٍ ... فـازَ بِمالِ «الأهـوازِ» يَحْتَجِنُهْ[١٤٦]

---

(١٤٥) ديوان البحترى ٢ : ٧٩٨ ، ٧٩٩ .
(١٤٦) المصدر نفسه ٤ : ٢٣٣٥ ـ ٢٣٣٧ .